المقدمة

الحمد لله لم يزل عليا , إذا سألته وجدته وفيا , وإذا استغفرته وجدته رضيا , نظرة من عين رحمته تصير الكافر وليا , وقطرة من بحر جوده تملأ الأرض ريا ، جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا , والنار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا ، فقال قولا عليا ((تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)) [مريم/٦٣] .[١]

أما بعد فقد اعتادت كليتنا _ مشكورة_على إقامة المؤتمرات السنوية وكان هذا المؤتمر _ الخامس _ بعنوان (علماء صلاح الدين وآثارهم العلمية) وهو يدعو الباحثين إلى الوفاء مع من لهم فضل علينا كبير ودين في رقابنا إلى يوم الدين . ولهذا تضافرت الجهود من الباحثين لعلنا نؤدي جزءً يسيرا من ذلك الحق الواجب علينا .

ورأيت لزاما علي أن أكتب عن والدي _ الشيخ أمين القيسي _ لما له من فضل علي أعجز عن الوفاء له به وأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء , لكن كلما قلبت جوانب صفاته العلمية والدعوية وجدته بحرا لا يكفي هذا البحث الصغير للإحاطة بها ، فأخذت جانبا منها وأسأل الله تعالى أن يعينني على الكتابة في بقية الجوانب في مستقبل الأيام , واخترت أن أكتب في هذا البحث عن أحد مميزات أسلوبه الدعوي فكان البحث بعنوان : توظيف القصة في الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ أمين القيسي رحمه الله تعالى .

انقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، كان المبحث الأول عن سيرة الشيخ أمين القيسي ، وأما المبحث الثاني فكان عن أهمية القصة في الدعوة إلى الله تعالى ونماذج منها عند الشيخ أمين رحمه الله تعالى وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم ما توصلت إليه في بحثي .

ولا بد أن أعتذر للقارئ عن عدم التفصيل في سيرة الشيخ أمين وذلك لما يقتضيه البحث أولا ولأن قرب المصيبة أربكت تعبيري ، فتوقفت العبارة عند كثير من الذكريات لأن الجرح في القلب غائر ، وإن العين لتدمع وحق لها ذلك ، وإن القلب ليحزن ، ولا أقول إلا ما يرضي ربي ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

١ كان الشيخ أمين رحمه الله تعالى يستفتح بعض خطبه بهذه المقدمة ، وأذكر أنه كان يكثر الاستفتاح بها في مسجد السيد عبد الله

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفيت شيئا مما يجب له في رقبتي , وأسأله سبحانه وتعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة قرب الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم .

المبحث الأول

التعريف بالشيخ رحمه اللّه تعالى

قبل الخوض في تفاصيل توظيف القصة ، لا بد من الوقوف عند ملامح شخصية الشيخ أمين القيسي ، وذلك من خلال هذا المبحث , ومهما كتبت فإني أجدني لم أوف بحقه لأنني أمام جبل عالي وبحر لا ينتهي , فلا أستطيع أن أحيط بالموضوع من كل جوانبه , لذلك أعد القارئ الكريم أني سأكتب في جوانب أخرى ببحوث جديدة أخرى بإذن الله تعالى , وأسأله سبحانه وتعالى أن يعينني على ذلك .

تكون هذا المبحث من ستة مطالب : المطلب الأول اسمه وولادته ونشأته , أما المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه ، وتناولت في المطلب الثالث شيئا من فتاواه , وذكرت في المطلب الرابع دعوته إلى الله تعالى وأما المطلب الخامس فأشرت فيها إلى استخدامه للشعر في خطبه ووعظه , وكان المطلب السادس عن وفاته رحمه الله تعالى .

المطلب الأول

اسمه وولادته ونشأته

هو الشيخ أمين خلف عبيد الفراج القيسي , ولد في عام ١٩٤٧ في منطقة زراعية في عائلة تعمل بالزراعة ، لها التزام ديني .

وكانت البيئة من حوله محبة للإسلام ، مع وجود جهل في أحكامه ، وكان إمام المسجد يحرص أن يخرج جيلا يعرف الإسلام معرفة حقيقية ، فأوجد دروس في مسجده الوحيد والأول في المنطقة ، تأثر الشيخ أمين رحمه الله تعالى منذ صغره بالشيخ صالح رحمه الله ، والتزم درسه .

وقد كتب الشيخ في ذلك شيئا من ذكرياته حيث يقول رحمه الله تعالى :

ما زلت أذكر أنني كنت صغيرا ، وفي قرية تبعد عن بيجي حوالي ثلاثة كيلومترات أسرع الخطا لكي أسمع الدرس من الشيخ بعد صلاة المغرب في جامع بيجي القديم " جامع الطين " .[١]

كانت لشخصية الشيخ صالح أثرها في تلميذه منذ صغره ، وكانت للدروس والخطب آثارها الواضحة على الشيخ أمين ، وإن كان مازال صغيرا ، فلذلك يقطع المسافة بعد الغروب مسرعا ليصل إلى شيخه رحمهما الله تعالى .

ومن مظاهر تأثره بالشيخ صالح أنه كان يقلده أحيانا ، يقول الشيخ :

وما زلت أذكر مقدمة خطبته التي حفظتها عن ظهر قلب , وكنت أقلده في البيت والمدرسة .[٢]

درس الشيخ أمين الإبتدائية والثانوية ودخل دار المعلمين في كركوك عام ١٩٦٣، وتخرج وعين معلما في حوض سبعة الحويجة ، حيث خير بين عدة أماكن فاختارها ، لأن علاقة روحية تربطه بالشيخ ناظم هناك ، وفي ذلك يقول رحمه الله تعالى :

ما زلت أذكر ذلك العدد الهائل من الناس يجتمعون عند السيد عبد الله النامس حول رجل أبيض اللون بهي الطلعة ، ابتسامته لا تفارقه صوته بالأذان مدويا قوله للحق عاليا ، قيل لي هذا ناظم العاصي شيخ عشرة العبيد في الحويجة ، ثم تكرر اللقاء مما أخذ بمجامع قلبي ، وبدأت أسافر إليه مع الذين يسافرون ، ثم تخرجت من دار المعلمين في كركوك _ ١٩٦٥_١٩٦٦ ، فخيروني أين تريد فقلت حوض سبعة اي القرية التي يسكن فيها رحمه الله تعالى .[٣]

كان الشيخ ناظم يدعو إلى تطبيق السنن التي يرى أنها أميتت نتيجة طغيان العلمانية ، وكان مما يدعو إليه إطلاق اللحية ، حيث كانت هذه السنة مهجورة ،

وكان للشيخ أمين تأثر واضح بشخصية الشيخ ناظم رحمه الله تعالى ويظهر ذلك من قوله عن الشيخ :

---

[١] هذا المقطع من مذكرات الشيخ المخطوطة في صفحة يذكر فيها الشيخ صالح المطلوب رحمه الله تعالى

[٢] المصدر السابق

[٣] هذا المقطع من مذكرات الشيخ المخطوطة في صفحة يذكر فيها الشيخ ناظم العاصي رحمه الله تعالى

كان يحب بيجي وأهالي بيجي لذلك فرح بتعييني في مدرسته ، مجالسه عامرة بالذكر والوعظ ، ديوانه ملئ دائما بالزائرين ، يحب العمل للإسلام وخدمة الدين إلى حد العشق ، يتفانى في تطبيق السنة الشريفة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، له مواقف جريئة مع الحكام على مر العصور .[١]

وبدأ الشيخ ناظم رحمه الله تعالى يأمر أتباعه ومن حوله بالتمسك بالسنة وإطلاق اللحية ، وكان الشيخ أمين ممن أطلق اللحية .

بعد أن أطلق لحيته إتباعا لسنة الحبيب المصطفى ﷺ ، أخرج من التعليم إلى وزارة الري وأبعد عن المحافظة إلى محافظة نينوى ، فكانت له فرصة أن يتقرب من العلماء أكثر رحمه الله تعالى .

لكنه لم يترك خطبة الجمعة في جامع السيد عبد الله ثم في جامع الرحمة الإلهية .

وكان لحركة الأخوان المسلمين ودعاتها الأثر الكبير الواضح في تكوين شخصية الشيخ أمين ، حيث كان الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله تعالى يأتي إلى ديوان الملا مطر وإلى ديوان السيد عبد الله وكان الشيخ أمين يهتم بذلك ، وانظم إلى جماعة الإخوان المسلمين وبقي على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى .

وكان لديوان السيد عبد الله الفضل الكبير لجمعه بالعلماء من كل أنحاء العراق ، وذكر ذلك عندما كتب عن السيد عبد الله حيث قال :

وفي ديوانه المبارك رأينا العلماء الذين لم يكن بإمكاننا رؤيتهم ، ولا يمكننا الوصول إليهم ، رأينا في هذا الديوان الشيخ محمد النبهان والشيخ ناظم العاصي والشيخ الدكتور مصطفى النقشبندي ، ومن شيوخ العلم تعرفنا على الشيخ علامة العراق أمجد الزهاوي ، والشيخ محمد محمود الصواف والشيخ أيوب الخطيب والشيخ بشير الصقال والشيخ إبراهيم المدرس والشيخ مصطفى البنجويني .... ولا أنسى تلك المجالس التي كان يحضرها شيوخنا كالشيخ محمد محمود الدهيمة والشيخ صالح المطلوب والشيخ عشم الدوري لقد كانت مجالس تحفها الملائكة ويذكرها الله فيمن عنده .[٢]

---

[١] المصدر السابق

[٢] تنوير الظلام الدامس في سيرة وماثر وكرامات ال الشيخ نامس حيث جمع المؤلف ما كتب عن السيد عبد الله وكان قد طلب من الشيخ أمين أن يكتب فكتب ثلاث صفحات وهذا جزء منها

المطلب الثاني

شيوخه وتلاميذه

أخذ الشيخ عن علماء كثير حيث أنه لم يترك فرصة لطلب العلم إلا واستغلها قدر إمكانه ، وكذلك تلاميذه كثير ، لكني هنا أذكر أبرزهم .

أولا : شيوخه

تتلمذ الشيخ منذ صغره على يد الشيخ صالح المطلوب _ رحمه الله تعالى – إمام وخطيب جامع بيجي القديم _ يسمى الآن جامع الحميد المجيد _

يقول الشيخ أمين رحمه الله تعالى :

كان رجلا وقورا متواضعا يلبس الكوفية والعقال في أكثر أحيانه ، كان وحيدا في اللغة العربية ، يكره اللحن ويدرس طلابه قواعد اللغة العربية ، وخاصة كتاب قطر الندى ، وقد درسته على يديه ، رحمه الله تعالى ، ودرست على يديه متن الغاية والتقريب ، وفصولا من كتاب سبل السلام ، ثم درست على يديه شرح الرحبية في المواريث لمدة سبعة أشهر ، وكان يوصي بالمواريث على أنها نصف العلم . [١]

كان تأثر الشيخ أمين بالشيخ صالح واضحا في سيرته ، وأخذ منهجه في إنكار الخرافات والغلو المنتشر عند بعض الصوفية .

وقد أورد الأستاذ ربيع قصة عن والده الشيخ صالح في مرضه زاره السيد عبد الله النامس فلما رآه ممدا في السرير نزلت دموعه وقال :

ما أنسى ودادك يصالح ما زلنا حيين

أبو الأخلاق الحميدة وضد الخرافيين [٢]

الكلمات في اللهجة العامية وفيها دلالة وشهادة من السيد للشيخ بوضوح موقفه من الخرافات التي تنتشر عند أدعياء التصوف ، وكذلك كان الشيخ أمين رحمهم الله

---

[١] المصدر السابق
[٢] الشيخ صالح المطلوب أحمد الناصري بقلم ربيع صالح المطلوب

جميعا فيشهد له السيد هاشم بن السيد عبد الله النامس بأنه كان يعرض القصائد الشعرية على الشيخ أمين فكان ينهاه عن كل قصيدة فيها اصطدام مع العقيدة .

ثم تتلمذ الشيخ أمين على يد الشيخ عشم الدوري رحمه الله تعالى ، في مسجد الصديق رضي الله عنه حيث كان الشيخ عشم إماما وخطيبا فيه ، استمر ثلاث سنوات يراجع الشيخ عشم ، قرأ عليه فقه السنة للسيد سابق حيث كان الشيخ عشم مغرم بهذا الكتاب ، لوضوح عبارته ، ومعاصرته واشتماله على مذاهب متعددة وأدلة للمسائل الفقهية وترجيح ، وراجع معه الميراث .

وكذلك اخذ عن الشيخ مصطفى البنجويني

ولم يترك فرصة للاخذ عن أهل العلم إلا واغتنمها ، وأذكر أنه كان مدرسا في المدرسة الدينية في تكريت _ مدرسة أحمد الرفاعي _ فاغتنم فرصة وجود فراغ أحيانا أن طلب من الشيخ جمال الباجوري أن يبدأ بقراءة كتاب في الفقه الشافعي عليه فكان الاختيار من الشيخ جمال على كتاب كفاية الأخيار ، وبدأ الدرس مغتنما فيه الفراغات والفرص على الرغم من انه كان في ذلك الوقت قد أكمل دراسة الفقه من قبل عشر سنوات أو يزيد لكن لم يترك فرصه فيها فائدة علمية إلا وسارع إلى اغتنامها بهمة عالية ، وكان إذا سافر إلى بغداد يتواصل مع مجموعة من العلماء ومنهم الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله تعالى يحضر الدروس , والشيخ مولود الحنفي التركي في جامع الدهان ومسجد بشر الحافي .

ثانيا : أبرز تلاميذه

تتلمذ على يديه مجموعة من العلماء في بيجي وخارجها قد لا أستطيع حصرهم الآن كان من أبرزهم :

١ _ الشيخ إدريس يوسف صالح , إمام وخطيب جامع العز بن عبد السلام في حي النفط / بيجي .

٢ _ الشيخ جواد عبد عبد الله _ رحمه الله تعالى _ إمام وخطيب جامع حمزة بن عبد المطلب في قرية البوطعمة في بيجي .

٣_ ا.م.د.محمد أمين خلف القيسي , تدريسي في كلية العلوم الإسلامية , ورئيس قسم الفقه وأصوله ، وعمل إماما وخطيبا لمساجد عدة في بيجي .

٤_ ا.م.د.علاء جاسم محمد , تدريسي في كلية العلوم الإسلامية ، قسم الفقه وأصوله , وعمل إماما وخطيبا لسنوات عدة .

٥_ الشيخ غانم وني مطر ، إمام وخطيب جامع عباد الرحمن وجامع الرحمة الإلهية في بيجي .

٦_ الشيخ عبد الجبار أدري محمد ، إمام وخطيب جامع الحاج ظاهر البنك في بيجي .

٧_ الشيخ محمد رمضان عبد الله ، إمام وخطيب جامع عمر بن عبد العزيز في قرية المزرعة في بيجي .

٨_ الشيخ محمود مهدي صالح ، إمام وخطيب جامع الفتاح في بيجي .

٩_ الشيخ عبد السلام صالح حمادي , إمام وخطيب جامع العلي القدير في قرية الشط في بيجي .

١٠_ الشيخ سمير منير زكي , إمام وخطيب جامع النور في حي الكهرباء في بيجي .

١١_ الشيخ مصطفى أمين خلف ، إمام وخطيب جامع الرحمن في بيجي ، ومدير الوقف السني في بيجي .

وغيرهم كثير جلسوا في دروسه واخذوا عنه العلم , اسأل الله تعالى أن يعينني على إحصائهم ، في بحث مختص يذلك إن شاء الله تعالى .

ولم يقتصر تدريسه للعلوم الإسلامية المختلفة على أصحاب التخصص الشرعي بل كان يركز بذلك على الشباب من أصحاب التخصصات العلمية المختلفة وبرز منهم دعاة وخطباء , ووصل ببعضهم أن سدوا الشواغر في المساجد في خطب الجمعة , عند سفر إمام المسجد أو مرضه ، وهذا أحد تلاميذه يسافر لنيل شهادة الدكتوراه من أمريكا وفي أول جمعة هناك لم يحضر الخطيب فقام أحد الموجودين يطلب من العرب من يقوم بهم خطيبا فقام لؤي نهار خطيبا وبعد الخطبة المرتجلة والممتعة التف حوله الحضور يباركون وجوده فيما بينهم , فأخبرهم أن الفضل في ذلك يعود لله ثم لشيخه , وطلب منه القائمون على المسجد أن يكون خطيبا فيه .

المطلب الثالث

بعض فتاواه

يرجع الناس في أمور دينهم إلى العلماء والمفتين ليوضحوا لهم ما أشكل عليهم من أمور تخص عباداتهم ، وأمور نزاعاتهم وكذلك أحوالهم الشخصية ، يفزعون إلى من يثقون بعلمه ورجاحة عقله ، وحفظه لأسرارهم .

وكان الناس يرجعون إليه ، في مسائل عباداتهم ، ومسائل نزاعاتهم ، وأحوالهم الشخصية ، وكانوا يرجعون إليه في مسائل الطلاق يبحثون فيها عن فتوى لألفاظهم التي نطقوا بها ، وعن مصير زوجاتهم في أحكام الطلاق الشرعية .

وكنت أحيانا أحرر له بعض الأجوبة ، يملي علي وأكتب ، وكان رحمه الله تعالى يغضب على من تجرأ وتسرع بألفاظ الطلاق ، حتى إن بعض الناس كان يخشى أن يتلفظ الطلاق خشية أن يكون في هذا الموقف المحرج ، كما صرح لي بعض من خرج بعد الفتوى ، أنه تاب إلى الله تعالى أن يلفظ كلمة الطلاق بلا عزم على عدم العودة .

وعلى الرغم من شدته وغضبه على من تجرأ بألفاظ الطلاق ، إلا أنه كان يسعى إلى الأقوال الفقهية الأخف على الناس ، ما دامت أقوالا فقهية معتبرة عند العلماء ، ولا يحجر الناس في فتواه على قول واحد .

وكان يذكر استشهادا لمنهجه في الفتوى قول الرسول المصطفى ﷺ : ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)) .[1]

وهكذا تميزت فتاواه بالتخفيف على الناس , والذهاب إلى الرأي الفقهي الأخف مادام هذا الرأي معتبرا بين الفقهاء , واليك بعض الأمثلة :

---

[1] رواه البخاري / كتاب العلم ، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة برقم ٦٩، ومسلم في الجهاد والسير باب في الأمر بالتسير وترك التنفير برقم ١٧٣٤ ،

١_ الوضوء من لمس المرأة

يسأله أحيانا بعض كبار السن وأنا جالس فيقول له زوجتي تناولني حاجة كالشاي مثلا وتباشر يدي يدها ، ويصعب علي الوضوء لبرودة الجو هل علي إعادة الوضوء ، فكان يفتيه على رأي الجمهور بعدم نقض الوضوء .[١]

٢_ المسح على الجوربين

يأتي البرد فتكثر أسئلة الناس عن المسح على الجوربين فكان يبين أحكام المسألة على المنبر ، مدة المسح ، ويرجح جواز المسح على الجوربين الثخينين .[٢]

٣_ طلاق الثلاث

يقع كثير من الناس نتيجة عادات اجتماعية خاطئة , ومشاكل عائلية بألفاظ الطلاق المستخدمة في المجتمع ومنها طلاق الثلاث بلفظ واحد , كان الشيخ رحمه الله تعالى يخصص في الخطبة جزءا منها للتحدث عن ذلك والنهي عن الوقوع في هذه الألفاظ المبتدعة ، وكان رحمه الله تعالى ينصح ويقسوا بألفاظ على من وقع في مثل هذه الألفاظ ، ويبين الحكم الشرعي لها .

وكان رحمه الله تعالى يفتي بأن طلاق الثلاث بلفظ واحد يقع واحدة ، وهذه المسألة خلافية لدى العلماء , ذهب جمهور العلماء الى وقوها ثلاثا , ويذهب ابن تيمية وابن القيم وكثير من العلماء المعاصرين إلى وقوعها طلقة واحدة .[٣]

ولم يكن بهذا القول خالف قول جماعة علماء بلدته , بل اعتاد الناس على هذه الفتوى قبل أن يفتي هو فشيخه صالح المطلوب رحمه الله تعالى كان يفتي بذلك ، وكذلك الشيخ عشم الدوري , وهي فتوى منقولة عن كثير من علماء الأزهر أمثال الشيخ أبو زهره .

والأمثلة في الدلالة على البحث عن التيسير على الناس كثيرة أسأل الله تعالى أن يعينني على جمعها مع أدلتها في بحث آخر .

---

[١] لمراجعة تفصيل المسألة الفقهية ينظر : المغني : ٢١٩/١
[٢] لمراجعة تفصيل المسألة الفقهية ينظر : العناية شرح الهداية : ٢٥١/١
[٣] لمراجعة تفصيل المسألة الفقهية ينظر : الفتاوى الكبرى : ٢٢٦/٣

المطلب الرابع

دعوته إلى الله تعالى

الدعوة إلى الله تعالى مهنة الأنبياء عليهم السلام ، أفنوا أعمارهم فيها ، وبذلوا كل جهد يمكنهم فعله من أجلها ، فنبي الله نوح عليه السلام رغم طول فترة الدعوة ، لم يكل ولم يمل ، بل حمل أعباء هذه الوظيفة ، رغم قلت الاستجابة :

((قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا)) .[١]

وهي وظيفة نبينا الكريم محمد بن عبد الله ﷺ أمره بذلك ربه فقال :

((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [٢]

وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)) .[٣]

جاء في تفسير قوله تعالى : ((وداعيا إلى الله بإذنه))

بتسهيله وتيسيره تعالى ، وأطلق الاذن على التسهيل مجازاً , لما أنه من أسبابه لا سيما الإذن من الله عز وجل ولم يحمل على حقيقته ، وإن صح هنا أن يأذن الله تعالى شأنه له عليه الصلاة والسلام حقيقة في الدعوة لأنه قد فهم من قوله سبحانه : إنا أرسلناك داعياً أنه صلى الله عليه وسلم مأذون له في الدعوة ، ومما ذكر يعلم أن { بِإِذْنِهِ } من متعلقات داعياً ، وقيدت الدعوة بذلك إيذاناً بأنها أمر صعب المنال وخطب في غاية الإعضال لا يتأتى إلا بإمداد من جناب قدمه ، كيف لا وهو صرف للوجوه عن القبل المعبودة وإدخال للأعناق في قلادة غير معهودة .[٤]

فحمل رسول الله ﷺ أعباء الدعوة ، ونادى بالأمة لتبلغ عنه فقال :

---

[١] سورة نوح الآية ٥
[٢] سورة النحل الاية ١٢٥
[٣] سورة الأحزاب الاية ٤٥،٤٦
[٤] تفسير الالوسي : ١٦ / ١٦٠

بلغوا عني ولو آية .[١]

وانتدب علماء الأمة ودعاتها يبلغون عن المصطفى ﷺ دين الإسلام من العهد الأول إلى يومنا هذا ، وكان في هذا الركب الشيخ أمين رحمه الله تعالى .

لاحظنا من كلمات الشيخ رحمه الله تعالى أن الدعوة إلى الله تعالى كانت صفة ملازمة له من صغره ، فهو يحفظ خطب الشيخ صالح ويقلده في إلقائها في البيت والمدرسة .

وما أذكر في يوم من الأيام مضى من غير دعوة إلى الله تعالى ، وكان يقول كان العلماء يقولون : العلم يؤتى إليه ، حتى أصبح حاجزا بينهم وبين الناس ، وانزوى كثير منهم وأصبحوا في واد والعالم في واد آخر ، فأرى أن ننزل إلى الناس ونبلغهم شرع الله .

واستغل كل فرصة لتبليغ الدين وتحبيب الناس به ، فكان يأتي مجالس العزاء وأماكن تجمع الناس يحدثهم .

وفتح دورات لتعليم القران الكريم في مسجده وفي مساجد متعددة من القضاء ، وفتح دورات علمية فقهية علم الشباب من خلالها أصول الدين وأصول العبادة ، وفتح دورات للنساء أيضا ، وأذكر أن شخصا كان يرفض وجود بناته في المسجد لتتعلم والتعليم ويرى أن ذلك مخالفا لشرع الله ، ويستدل على ذلك بما روي عن عائشة [رضي الله عنها] قالت : لو رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل .[٢]

فقال له الشيخ رحمه الله تعالى ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال :

((لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ)) .[٣]

وسأله هل تخرج بنتك إلى المدرسة ، قال نعم ، قال هل تذهب إلى الكلية قال نعم قال فما بالك تمنعها من دروس المسجد ؟ واقتنع الرجل .

وفتح في مسجده مصلى للنساء وحث على حضورهن الجمع والأعياد .

---

[١] رواه البخاري : برقم (٣٢٧٤) ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٢٧٥/٣
[٢] رواه الترمذي برقم ٥٤٠لاباب خروج النساء في العيدين : ٤٢٠/٢
[٣] رواه أبو داود برقم ٥٦٥ باب ماجاء في خروج النساء : ٢٢٢/١

كان رحمه الله تعالى يتنقل بين المساجد وفي القرى ليبلغ دين الله , يحثهم على بناء المساجد ويشرف على بنائها , وكان يعجبه دعوة التبليغ والدعوة ومشى معهم ، وسافر إليهم وقدموا إلى مسجده .

وكان يقيم احتفالات في المساجد يجمع الأئمة والخطباء ويذكر الناس بمآثر المصطفى ﷺ .

اختاره الأئمة والخطباء ليكون رئيسا للجنة التوعية الدينية في صلاح الدين إلى أن جاء الاحتلال ثم اختير ليكون رئيسا للمجلس العلمي في أوقاف صلاح الدين إلى أن توفاه الله تعالى .

تميزت دعوته في هذه الفترة بالتخطيط والمتابعة فكان يضع الخطط لمحاضرات في المساجد ويتابع الأمر , وتشهد على ذلك مذكراته رحمه الله تعالى .

له كتابات قليلة منها خطب فقد كثير منها , وذلك بعد أن صدر بحقه منع من الخطابة عام ١٩٨٨ وعاد إليها بعد أشهر فنصحه المحبون أن تكتب خطبه حتى لا يفتري أحد عليه فظل يكتبها لفترة ليست بالقصيرة ، وكنت أكتب قسما منها في سجل ، لم أجده فقد من المكتبة ، وكان الشيخ غانم يكتب قسما آخر وأعد المحبين للشيخ أن يظهر للنور بإذن الله تعالى .

كان يحث الناس للذهاب إلى حج بيت الله ، من أول تعيينه ، وأذكر شخصا قال لي ندمت على أني لم أطع والدك وقت الشباب للذهاب إلى الحج فقد كان متيسرا ، والان نريد الوصول ولا يتيسر .

يسر الله تعالى له الحج إحدى عشرة مرة وكانت أول حجة عام ١٩٧٧ كتب في مذكراته كثيرا من مشاعر الحج .

المطلب الخامس

الشيخ أمين والشعر

كان الشيخ محبا للشعر الإسلامي ، ويحفظ كثيرا منه ، وكان يحفظ دواوين وليد الأعظمي رحمه الله تعالى ويستشهد بخطبه منها ، وحفظ كثير من الناس أبيات كان يرددها من على المنبر منها :

أبن أيها التاريخ وجه محمد....ليبصره العامون عنه تعمدا

إذا قامت الدنيا تعد مفاخرا ...فتاريخنا الوضاح من بدر ابتدا

ويبقى صدى بدر يرن بأفقنا ... هتافا على سمع الزمان مرددا

بلاد أعزتها سيوف محمد ...فما عذرها ألا تعز محمدا [١]

وكان يردد أيضا :

فيا أيها الكون مني استمع

ويا أذن الدهر مني افهمي

فمهما تعددت الواجهات

فلست إلى وجهة أنتمي

سوى قبلة المصطفى والمقام

لأروي الحشاشة من زمزم

وأشهد من دب فوق الثرى

وتحت السما عزة المسلم

عليكم بهدي الرسول الكريم

ومنهاج قرانه المحكم[١]

---

[١] ديوان وليد الأعظمي الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٨٦

وله مع كل حدث شاهد شعري في خطبه فمثلا في خطبة الإسراء والمعراج يعرج على احتلال اليهود لفلسطين فيقول :

هذي فلسطين كم قد ناح نائحها

ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا

والقدس يحكمها حاخام اليهود وا أسفا

والعرب تندب والإسلام ينتحب

فكيف كيف صلاح الدين حررها

هل بالنوادي أم الهيئات يا عرب [٢]

وكثيرا ما يردد في حق المصطفى ﷺ

أذن الله للعلياء أن تتجسدا .... فقال لها كوني فكانت محمدا

كان الشيخ يستخدم الشعر في الخطبة حسب مقتضى الحال فلكل واقعة ولكل حدث الأبيات الشعرية الخاصة به .

وكان لرمضان شعره الخاص فقبل رمضان :

يا غافلا شعبان شد رحاله

والبدر عاد كما تراه هلالا

الصوم لي وانا أجزي به

صدق الحبيب وصح عنه تعالى

---

[١] مخطوطة خطب من على منبر جامع الرحمة للشيخ أمين القيسي ص ١٠٠
[٢] مخطوطة خطب من على منبر جامع الرحمة للشيخ أمين القيسي ص ١١

وفي وداع رمضان كان يقول :

فيا شهر الصيام فدتك روحي

تمهل بالرحيل والانتقال

فلا أدري إذا ما العام ولى

وجاء القابل قي خير حال

أتلقاني مع الأحياء حيا

أم أنك تلقني في اللحد بالٍ

فهذي سنة الدنيا دواما

حياة ثم موت فانتقال [١]

المطلب السادس

وفاته

افتقد الناس وافتقد رمضان ذلك الصوت الذي كان يذكر ففي رمضان كان الناس يألفون صوته ، في الوعظ في المساجد ، وفي صلاة التراويح ، وجاء رمضان الأخير وليس له صوت بل كانت وفاته فيه رحمه الله تعالى .

اجتمعت عليه أمراض متعددة ، كان الصبر فيها زاده , وكانت آخر كلمات سمعتها منه الحمد لله .

وفي الثامن من رمضان توفاه الله تعالى ، وبكت الرجال في توديعه ، ومارأت مقبرة بداح هذا الجمع الكبير والبكاء من الرجال إلا في تلك اللية في ١٧ /٢٠١٣/٧

[١] مخطوطة خطب من على منبر جامع الرحمة..ص ٥٠

تغمده الله برحته الواسعة .

المبحث الثاني

أهمية القصة في الدعوة ونماذج منها عند الشيخ رحمه الله تعالى

استخدام القصة في الدعوة إلى الله تعالى جانب من جوانب دعوة القران الكريم للناس ، وأسلوب من أساليب التربية النبوية ، واقتدى الشيخ أمين بالحبيب المصطفى في دعوته فتميز في تربيته الدعوية .

يتكون هذا المبحث من مطلبين ، الأول عن أهمية القصة في الدعوة ، وأما الثاني فاشتمل على نماذج من استخدام القصة عند الشيخ رحمه الله تعالى .

المطلب الأول

أهمية القصص في الدعوة إلى الله تعالى

استخدم القران الكريم القصة في كثير من السور لتكون موعظة وعبرة لأصحاب العقول ، وكذلك كانت سنة المصطفى ﷺ .

وإذا دققنا في النتائج التربوية للقصة على النفس البشرية ، نجد أن المربي الناجح هو الذي يستطيع أن ينتقي من القصص والحوادث الأخبار ويصوغها صياغة جيدة ومشوقة ليشغل انفعال العاطفة ومثار الانتباه في عرض القصة لدى السامع ، حتى إذا تفاعل روحيا وتفتح ذهنيا ، صبت في مشاعره وأحاسيسه وأعماق قلبه من معين العبرة ، وسلسبيل القصة ، ما يجعله خاشعا مخبتا قد استعد لاستقبال التوجيه المطلوب .[١]

ولا يخفى ما في القصة من سحر يسحر النفوس ويؤثر عليها ، ولا أحد يعرف على وجه التحديد كيف يتم ذلك ، أهو انبعاث الخيال يتابع مشاهد القصة ، من موقف إلى موقف ، ومن تصرف إلى تصرف إلى شعور ، أم هو المشاركة الوجدانية

[١] ينظر تربية الأولاد في الإسلام : ٧١١/٢

لأشخاص القصة وما تثيره في النفوس من مشاعر ، أم هو انفعال النفوس بالمواقف حين يتخيل الإنسان نفسه داخل الحوادث .[١]

ولهذه الميزات التي في القصة كانت لها أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى ، فآثارها بعيدة المدى على مر الزمن ، فحرارة العاطفة وحيوية الحركة في النفس تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه ، وتجديد عزيمته حسب إيماءات القصة ، وتوجيهها وخاتمتها ، والعبرة منها .[٢]

ومن أفضل أساليب الوعظ استخدام الأسلوب القصصي ، وضرب الأمثال ، لأن النفس البشرية مجبولة على محبة القصص ، والميل إليها والانتباه إلى الأمثال وربطها بالواقع وحفظها , أكثر من غيرها من الأساليب ، وبمجرد سردها تقبل الاسماع عليها , وتتأثر بمضامينها تأثرا عظيما ، فالنفوس مولعة بمتابعة القصة ، وتهتز لها عند سماعها ,وتقبل لاسيما جنس العامة ، لذلك أمر الله نبيه ﷺ : ((فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) الأعراف ١٧٦ ,[٣]

وقص الله تعالى على نبيه ﷺ من أحوال الأمم السابقة وما جرت عليهم من سنن الله تعالى التي لا تتبدل , وذلك لأخذ العبرة والعظة ، فقال تعالى :

((ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ)) هود ١٠٠ .[٤]

وقد أدرك الرسول ﷺ الميل الفطري إلى القصة ، وأدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب ، فاستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية ، وأراد ﷺ من خلال القصة بناء شخصيات تلاميذه على أسس سليمة وصحيحة وفق النماذج المثالية التي تدور عليها أحداث القصة ، وأن يزرع في نفوسهم فضائل الخير بأنواعها ، وأن يرتقي بعقولهم ومداركهم ووعيهم إلى الصور المثالية التي يرتضيها لهم .[٥]

---

[١] أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، أطروحة دكتوراه : ٤٣٩
[٢] ينظر المصدر السابق : ٣٥٠
[٣] البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى : ١٠٤
[٤] نفس المصدر
[٥] أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية : ٣٥٠

ولقد دلت التجارب على أن أشد المواعظ الدينية نفاذا إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص ، والتأثر بالأحداث ، والانفعال بالموقف .[١]

ولازلت أحس بصوت الشيخ أمين رحمه الله تعالى يرن في أذني وأنا أقرأ بعض القصص التي ذكرها رسول الله ﷺ وكان الشيخ يستدل بها في خطبه فمنها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (إن ثلاثة في بني إسرائيل ، أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟

قال : لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا .

فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال الإبل - أو قال البقر هو شك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الأخر البقر - فأعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها .

وأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس ، قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها . وأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك ؟

قال: يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس ، قال : فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك ؟

قال : الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم .

---

[١] المصدر نفسه : ٣٥١

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري .

فقال : له إن الحقوق كثيرة ، فقال : له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله ؟

فقال : لقد ورثت لكابر عن كابر ، فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال إن كنت كاذبا صيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته فقال : رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري .

فقال : قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله ، فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك) .[1]

المطلب الثاني

نماذج من استخدام القصة عند الشيخ أمين

الذكريات الأولى التي علقت في ذهني من الصغر عن الوالد رحمه الله تعالى كانت قصص الأنبياء التي كان والدي رحمه الله تعالى يذكرها لنا كل يوم ، وأحيانا يأمر أحدنا أن يتحدث بها ، كمراجعة للقصة أمام الجميع ، وأحيانا أمام الضيوف ليقوي جرأتنا في الكلام أمام الكبار ، وكنت أرى انبهارا من الضيوف عن التفصيل في القصة الذي أذكره رغم صغر السن .

إن وجود القدوة في حياة الناشئ أمر تربوي ، و قصص الأنبياء فيها من العبر والتضحية ما يجعلهم قدوة ، قال الله تعالى :

---

[1] رواه البخاري برقم (٣٢٧٧) باب ما ذكر عن بني اسرائيل : ١٢٧٦/٣

((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١))) .[١]

قال الطبري :عبرة لأهل الحجا والعقول يعتبرون بها ، وموعظة يتّعظون بها .[٢]

ولم يقتصر في ذلك على أبنائه بل كنت أحس أن ميزة عنده في الدعوة يقل وجودها عند كثير من الدعاة .

وكان رحمه الله تعالى يؤكد للناس على أهمية السيرة النبوية ، ويقول :

لا يمكن أن تفهم القران الكريم الفهم الصحيح ، ولا يمكن أن تفهم السنة النبوية الفهم الصحيح من غير قراءة السيرة ، لأنها التطبيق العملي للكتاب والسنة .

وكان يكثر من توزيع كتاب الرحيق المختوم ، في الهدايا في ختام الدورات وغيرها وكان يحث الناس على قراءته ، وأحيانا يجعل في مسابقات رمضان أسئلة منه .

وكانت أحداث السيرة تنبض في خطبه وفي المناسبات ، يربط الناس بسيرة الحبيب المصطفى ﷺ .

ففي بعض الخطب يذكر سلسلة بعنوان دروس من سيرة المصطفى ﷺ ، وفي بعضها علاج حال المجتمع من نور السيرة وهديها .

إن الناس بحاجة إلى القدوة في كل شيء ، ففي الصبر على الشدائد ، وفي انتظار الفرج وفي التواضع وفي الكرم وفي المحبة ، وفي الخلق الرفيع ، وحدث في كل جوانب الحياة عن المصطفى ﷺ الأسوة الحسنة ، فهو الابن اليتيم وهو الأب المربي وهو الزوج الحنون ، وهو رمز الوفاء ، بل الوفاء كله والكرم كله ، وهو القائد الفذ ، والرحمة المهداة ، في جوانب الحياة كلها يجد المسلم من نور السيرة وهدي المصطفى ﷺ ما يضئ له زوايا الحياة المظلمة قال سبحانه وتعالى :

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١))) .[٣]

قال ابن كثير :

---

[١] سورة يوسف الآية ١١١
[٢] تفسير الطبري : ١٦ / ٣١٢
[٣] سورة الأحزاب الآية ٢١

هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله .[١]

وكثر في خطب الشيخ رحمه الله تعالى الإشادة بالجيل الأول الذي تربى على مائدة القران ، وبين يدي رسول الله ﷺ ويذكر الروايات في ذلك فمثلا يذكر :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا صلى الله عليه و سلم فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه " فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن " .[٢]

وكان يكثر من القصص التربوية التي لها أثر في النفس بليغ ، فمثلا منذ صغري كنت أسمع منه في وعضه قصة يدخل عليكم رجل من أهل الجنة وهي :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماء من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) ، فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى ، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما فقال : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني ، فعلت ، فقال: نعم . قال أنس رضي الله عنه : فكان عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه يحدث أنه بات معه ليلة أو ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل بشيء ، غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر ، حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء ، قال عبد الله : غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا ، فلما مضت الثلاث ليال كدت أحتقر عمله قلت يا عبد الله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس : ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلعت أنت تلك الثلاث مرات ، فأردت آوي إليك فأنظر عملك فلم أرك تعمل كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ،

---

[١] تفسير ابن كثير : ٣٩١/٦

[٢] مخطوطة الخطب من على منبر الرحمة : ٩ ، وقول ابن مسعود رضي الله عنه في موطأ مالك رواية محمد بن الحسن ؛ ١/ ٣٥٥

قال : ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه ، فلما وليت دعاني ، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه .

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق .[١]

كان ما يذكره من القصص ذات مغزى تربوي ، ينشئ عليه الشباب ، ويوجه به المجتمع إلى التسامح والتزاور والتراحم .

ولم تقتصر القصة عند الوالد رحمه الله تعالى على السيرة ولا في الخطب فقط ، بل كانت مجالس وعظه ، وغيرها ، وكان يستخدمها لأغراض شتى .

وأذكر أني لما انتهيت من الدراسة الإعدادية وانتقلت إلى الدراسة الشرعية ، في أول سلوكي هذا الطريق كان يسألني بعض العباد عن مفردات دراستي فلما أذكر النحو والصرف يقول لي النحو ينحي عن الله والصرف يصرف عن الله تعالى ، وجدت في نفسي شيء تجاه دراستي لما كنت أحمله من ثقة في الذين انقطعوا للعبادة ولكن لم أشك للوالد لأفهم ما يدور من كلام ، وإنما بادر هو في مجلس كبير يذكر قصة فيقول :

في أول خطبة جمعة أخطبها في مسجد الشيخ ناظم رحمه الله تعالى ، حيث لم يحضر الخطيب لأمر طارئ وتلفت الناس من حولهم ولسان حالهم يقول من سيخطب ، فوقع اختيارهم علي، فكانت من توفيق الله تعالى وتسديده أن نال الخطيب إعجاب الحاضرين ، ونقل ذلك إلى الشيخ الذي كان مسافر فعاد ، فبدأ يوصي تلميذه بهذه الوصية الغالية ، تعلم عمل لا تتعلم كلام كثير من الناس النحو أنحاهم عن الله والصرف صرفهم عن الله تعالى .

ويضيف تعليقا بعد هذه القصة يقول : أنا الطرف الثاني أنا المخاطب من قبل الشيخ رحمه الله تعالى ، والفهم الخاطئ عند بعض العباد _ مع احترامنا لهم _ حوَّل المعنى من النهي عن الغرور بالعلم ، إلى النهي عن العلم وما قصد الشيخ ناظم ذلك إطلاقا . وكرر ذلك مرارا إلى أن سكتت الألسن التي كانت تدعوا إلى ترك العلم .

كان يعالج نفس المتعصب لرأي وأغلق عقله عن أي قول آخر ، فمثلا يأتي أحيانا شخص مصر على التدخين يريد أن يسمع من الشيخ القول عن بعض العلماء بجواز

---

[١] سنن النسائي الكبرى باب ما يقول إذا انتبه من منامه : ٦ / ٢١٥

التدخين ، فهو قد أغلق فكره لا يريد أن يسمع كلمة محرم ، فيحتويه الشيخ بقصة ، أن الشيخ عبد المجيد شقلاوة زار الشيخ مصطفى البنجويني ، والمعروف عن الشيخ مصطفى يغضب ممن يدخن في داره ، والشيخ عبد المجيد يدخن ، دخل الشيخ مصطفى ليأتي بما يكرم به ضيفه فعاد ووجد الشيخ عبد المجيد بيده السيجارة ، فاحمر وجهه ، فقال الشيخ عبد المجيد : على رسلك ، بيتك أطهر أم مسجد النبي ﷺ ، سيجارتي أنجس أم بول الأعرابي ، أعرابي بال بمسجد النبي ﷺ فلم ينهره[١] ، وإنما قال : لا تقطعوا عليه بولته .

بهذه القصة الظريفة يمتص غضب من يسارع إلى رفض الحكم بالتحريم ففي هذه القصة إشارة إلى أن المدخن مسيء ، وفيها أيضا دعوة لتحريك العقل لاستيعاب الأدلة التي ستذكر ، لأن بعض الناس يلغي عقله ويغلق التفكير ، ويعتبر الحكم مبتوت به بالجواز إن لم يكن الاستحباب عنده كما يشتهي ، وهنا بعد أن يرفع الشمع الأحمر عن أبواب التفكير ، يأتيه بالأدلة ، فيذكر له من أدلة الشرع وما يؤيدها في الواقع .

فيذكر له قوله تعالى :

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠))).[٢]

ولا أريد الاسترسال بالأدلة وإنما الغاية توضيح كيفية توظيف القصة ، فلو كانت الأدلة لوحدها لوجدت أن بعض الناس يذهب إلى تأويلها مذاهب شتى ، ويعطي الأعذار لنفسه قبل أن يوصلها عقله ، وكان رحمه الله أيضا يذكر أدلة من واقع الحال ، أن المدخن يحس أن السيجارة ليست نعمة فهو يضعها في النهاية تحت قدمه وما يفعل ذلك مع النعمة إطلاقا .

---

[١] يقصد ما رواه مسلم عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ فِى الْمَسْجِدِ فَبَالَ فِيهَا فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « دَعُوهُ ». فَلَمَّا فَرَغَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِذَنُوبٍ فَصُبَّ عَلَى بَوْلِهِ. . (١٦٣/١)

[٢] سورة النساء الاية (٢٩_٣٠)

وأحيانا يذكر قصة أخرى عن الشيخ ناظم رحمه الله تعالى ، أنه كان تاقت نفسه لرؤية المصطفى في المنام ، وكلما رآه كان بينه وبينه حاجز من بعيد ولا يستطيع أن يصل إليه ، إلى أن رأى في المنام شخص صالح وشكا إليه حاله ، فقال له تريد أن ترى المصطفى بفمك المتسخ ، ففطن لذلك وترك التدخين ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم واحتضنه بدموع منهمرة .[١]

فكان بهذه القصة يعتذر للشيخ ناظم رحمه الله تعالى شدته على أهل التدخين ، لأنه وجده حقيقة من معوقات الصفاء الروحي ومن عقبات الطريق للسالك .

وكان أحيانا يشير إلى الرأي الراجح بقصة يذكرها ، فمثلا في الإسراء والمعراج يختلف العلماء في رؤية الرسول ﷺ لربه جل وعلا ، وذلك لاختلاف الروايات في ذلك وأشهرها :

الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن محمدا صلى الله عليه و سلم رأى ربه تبارك .[٢]

أما الثانية فهي عن عائشة رضي الله عنها قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساد ما بين الأفق .[٣]

ولذا اختلف السلف في رؤية النبي ربه فذهبت عائشة وبن مسعود إلى إنكارها واختلف عن أبي ذر وذهب جماعة إلى إثباتها وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه وأخرج بن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة وبه قال سائر أصحاب بن عباس وجزم به كعب الأحبار والزهري ...وممن أثبت الرؤية لنبينا الإمام أحمد .[٤]

---

[١] القصة فيها تفصيل أكثر وهذا مختصرها
[٢] سنن النسائي الكبرى: ٤٧٢/٦ وبرقم ١١٥٣٧
[٣] رواه البخاري : ١١٨١/٣ وبرقم ٣٠٦٢
[٤] تحفة الأحوذي : ٣٥٠/٨_ ٣٥١

وإنما اعتمدت أم المؤمنين رضي الله عنها في نفيها على الاستنباط من الآيات والجواب عن هذه الآية أن الإدراك هو الإحاطة والله تعالى لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الإحاطة فلا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة .[١]

ثم ان بن عباس رضي الله عنهما أثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي ... فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء .[٢]

وكان الوالد رحمه الله تعالى يشير في خطبه ودرسه إلى أن رسول الله ﷺ رأى ربه ويذكر الأدلة على ذلك ، وكان في المجالس الخاصة يذكر أحيانا بعض القصص التي تؤيد ترجيحه ، فيذكر أن الشيخ عشم الدوري رحمه الله تعالى خطيب جامع الصديق في بيجي كان يخطب عن حادثة الإسراء والمعراج ، وكان يقول : ما رأى محمد ربه ويذكر حديث عائشة رضي الله عنها ، فقام الملا مطر وقال له بلسان الفطرة وبلهجة عامية : عجل علش درُب عليه .

وهكذا يأتي بهذه الطريفة التي فيها استدلال عقلي على الأمر ، وأمثلة استخدام القصة كثيرة منتشرة انتشار دعوته بين الناس ، لكن أكتفي بهذا القدر ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

[١] شرح السيوطي على مسلم : ٢٢٢/١
[٢] شرح النووي على مسلم : ٥/٣

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وبعد فإن قرب الجرح وعمقه قد يعيق الكاتب عن إبداء كل ما في نفسه ، وكذلك التقيد بحجم البحث يمنع من الكتابة بكل ما يجول في خاطر الباحث ، لذا فإنني أعد القارئ الكريم المحب للشيخ أمين القيسي بصفحات وجوانب أخرى من سيرته رحمه الله تعالى ، وأسأل الله تعالى أن يعينني على ذلك .

وأهم ما جاء في هذا البحث :

١_ أحب الشيخ أمين الدعوة إلى الله تعالى ومن صغره سعى لامتلاك أدواتها العلمية بارتباطه بدروس الشيخ صالح المطلوب ، وحضوره لمجالس العلماء الوافدين مثل الشيخ الصواف رحمهم الله تعالى .

٢_ كان الشيخ رحمه الله تعالى يصرح بأهمية الدعوة إلى الله تعالى وأن الواجب على العلماء الخروج إلى الناس وتبليغهم ، ولا يبقى أحدهم جالسا في مسجده ينتظر قدومهم إليه ، وهذه الكلمات ، تجسدت عمليا في حياة الشيخ فلم يترك فرصة لتبليغ الناس ودعوتهم إلا اغتنمها ، فنزل إلى حياة الناس فأحبوه وشاركهم في أفراحهم وأحزانهم ، وفي كل ذلك يذكرهم بالله سبحانه وتعالى .

٣_ التزم الشيخ رحمه الله تعالى المنهج الوسطي ، وظهرت الوسطية والاعتدال في سيرته العلمية ، وحياته الدعوية ، واعتمد في فتاواه التيسير على الناس وفق الاراء الفقهية المعتبرة .

٤_ وكان أهم ما يميز دعوته التخطيط والمتابعة والتواصل ، والصبر ، والتواضع .

٥_ من الوسائل التربوية التي جاء بها الكتاب العزيز والسنة النبوية وأثبت العلم الحديث أهميتها ، استخدام القصة وضرب الأمثلة ، وكان للشيخ رحمه الله تعالى القدح المعلى في ذلك ، فهو لا يأتي بالقصة إلا لأهداف تربوية وقد ظهر ذلك في نفوس طلابه ومتابعيه .

أسأل الله تعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة قرب الحبيب المصطفى ﷺ ، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ...امين

المصادر

١ _ اساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، اطروحة دكتوراه تقدم بها د. زياد محمود العاني الى مجلس كلية العلوم الاسلامية جامعة بغداد ١٩٩٥ .

٢_ البصيرة في الدعوة إلى الله ، عزيز فرحان العنزي ، الطبعة : الأولى ، دار الإمام مالك – أبو ظبي – ٢٠٠٥م .

٣_ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٤_ تربية الاولاد في الاسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطبعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ .

٥_ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن مُحَمَّد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٦_ تفسير الالوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي ،مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com

٧_ تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ] ، المحقق : أحمد مُحَمَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٨_ تنوير الظلام الدامس في سيرة وماثر وكرامات ال الشيخ نامس ، إعداد وترتيب السيد نزار محمود السلامي .

٩_ ديوان وليد الأعظمي الأعمال الشعرية الكاملة ، تقديم المستشار عبد الله العقيل ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤ .

١٠_ الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي .١١_ سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي _ بيروت .

١٢_ سنن الترمذي ، مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون .

١٣_ سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١ ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي .

١٤_ شرح صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ .

١٥ _ الشيخ صالح مطلوب أحمد الناصري التكريتي الشافعي سيرته حياته فقهه ، بقلم ربيع صالح مطلوب ، مكتبة الإيمان بيجي .

١٦ _ صحيح مسلم ، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت .

١٧ _ صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) ، الامام مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

١٨_ العناية شرح الهداية ، مُحَمَّد بن أحمد الحنفي ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام *http://www.al-islam.com*

١٩ _ الفتاوى الكبرى ، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ رحمه الله تعالى ، تحقيق وتعليق وتقديم مُحَمَّد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٢٠ _ مخطوطة مذكرات الشيخ أمين القيسي ، مذكرات كتبها الشيخ بيده في سنين متعددة .

٢١ _ موطا مالك برواية محمد بن الحسن ، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، دار القلم - دمشق ، الطبعة : الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة .

٢٢ _ المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .